فيه ايماء الى ان ايمان الياس ينفع في الاخرة

عنهم واخذهم الله بذلك الباس وما ذكر انه لا ينفعهم في الاخرة ويؤيد ذلك قوله فلولا كانت قرية امنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا حين راوا الباس كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
فهذا معنى قولنا فلم يك ينفعهم ايمانهم في وقع الباس عنهم في الحياة الدنيا كما نفع قوم يونس فما
تعرض الى الاخرة ومع هذا فان الله يقيم حدوده على عباده حيث يشاء ومتى شاء فثبت انتقال
الناس في الدارين في احوالهم من نعيم ومن عذاب الى عذاب ومن عذاب الى نعيم من غير مدة معلومة
لنا فان الله ما عرفنا الا انا استروحنا من قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ان هذا
القدر مدة اقامة الحدود والله اعلم فانه لا علم لي بذلك من طريق الكشف فرحم الله عبدا اطلعه
الحق على انتهاء مدة الشقاء فيلحقها في هذا الموضع من كتابي هذا فاني علمت ذلك مجملا من غير
تفصيل ولما كان الى ربك يومئذ المساق والرب المصلح فان الله يصلح بين عباده يوم القيمة هكذا
صح في الخبر النبوي في الرجلين يكون لاحدهما حق على الاخر فيقفان بين يدي الله فيقول رب خذ
لي بمظلمتي من هذا فيقول له ارفع راسك فيرى خيرا كثيرا فيقول المظلوم لمن هذا يا رب فيقول
لمن اعطاني الثمن فيقول يا رب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول له انت بعفوك عن اخيك فيقول
قد عفوت عنه فياخذ بيده فيدخلان الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ايراده هذا
الخبر فاتقوا الله فاصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيمة فالكريم اذا كان من شانه
ان يصلح بين عباده بمثل هذا الصلح حتى يسقط المظلوم حقه ويعفو عن اخيه فالله اولى بهذه الصفة
من العبد في ترك المؤاخذة بحقوقه من عباده فيعاقب من شاء بظلم الغير لا بحقه المختص به ولهذا الاخذ
بالشرك من ظلم الغير فان الله ما ينتصر لنفسه وانما ينتصر لغيره الذي شاء سبحانه ان ينتصر له فان
الشركاء يتبرؤون من اتباعهم يوم القيمة والرب ايضا المغذي والمربي فهو يربي عباده والمربي
من شانه اصلاح حال من يربيه فمن التربية ما يقع بها الالم كمن يضرب ولده ليؤدبه وذلك من
جملة تربيته وطلب المصلحة في حقه لينفعه ذلك في موطنه كذلك حدود الله تربية لعباده حيث
اقامها الله عليهم فهو يربيهم بها السعادة لهم في ذلك من حيث لا يشعرون كما لا يشعر الصغير بضرب
من يربيه اياه والرب ايضا السيد والسيد اشفق على عبده من العبد على نفسه فانه اعلم بمصالحه
ولن يسعى سيد في اتلاف عبده لانه لا تصح له سيادة الا بوجود العبد فانها صفة اضافية فعلى

فذر

قدر ما يزول من المضاف يزول من حكم المضاف اليه كالسلطان اذا لم يكن شغله دايما في امور رعاياه والا
فما له من السلطنة الا الاسم وهو معزول في نفس الامر فان المرتبة لا تقبله سلطانا الا بشروطها فعلى قدر
ما يشتغل عن رعيته بنفسه في لهوه وطربه فهو انسان من جملة الناس لا حظ له في السلطنة وينقصه في
الاخرة من اجر السلطنة وعزها وشموخها على قدر ما فرط فيه من حقها في الدنيا بلهوه ولعبه وصيده
وتغافله عن امور رعيته واذا سمع السلطان باستغاثة بعض رعاياه عليه فلم يلتفت اليه ولا قضى فيه بما تعطيه
مسئلته اما له واما عليه فقد شهد على نفسه بهذا الفعل انه معزول وانه ليس بسلطان ولا فرق بينه وبين العامة و
ما يقع مثل هذا الا من سلطان جاهل لا معرفة له بقدر ما ولاه الله عليه ولا عز وان هذا الفعل يوجب ان يحور عليه
وباله يوم القيمة وتقوم عليه الحجة عند الله لرعيته فيبقى موبقا بعمله ولا ينفعه عند ذلك لهوه ولا ماله ولا
بنوه ولا كل ما شغله عما تطلبه السلطنة بذاتها واما الرب الذي هو المالك فلشدة ما يعطيه هذا الاسم من
النظر فيما تستحقه المرتبة فيوفيها حقها فقد بان لك في هذا المساق معنى اختصاص الاسم الرب الذي
اليه المساق عند التفاف الساق بالساق فيه انتظم الامران وثبت الانتقالان ومن علم بيت الوجود
ومن هو مالكه وسيده ومصلحه والثابت له حكمه فيه علم ان الرب مالكه ومن علم منزلة عبوديته
علم منزلة سيادة سيده فخافه ورجاه وصدقه في امنه اذا امنه لعلمه بانه السيد الوفي الصادق الغني
ومهما تهدم شيء من بيت الوجود رممه هذا السيد بيد عبده لانه الته في ذلك والمستخدم فعلى يديه
يكون صلاح ما تهدم منه بامر سيده في ذلك اما بمشافهة او تبليغ يبلغ اليه من السيد باصلاحه
او صورة حال تعطيه اصلاح ذلك من غير توقف على الامر الاتي من عند السيد كالرهبانية الحسنة
التي ابتدعها من ابتدعها فهو ما جور فيها لموافقة بصورة الحال لما في نفس السيد وان لم يامر بها كالنواميس
في اهل الفترات فان الشرع ما جاء الا لمصالح الدنيا والاخرة فالاخرة لا تعرف الا باخبار خالقها وانها في
حكم العقل ممكنة والدنيا ومصالحها معلومة لانها واقعة مشهودة فللنظر في مصالحها مجال بخلاف الاخرة
فلا تتوقف مصالح الدنيا على ما تتوقف عليه مصالح الاخرة ولهذا ما خلت طائفة من ناموس تكون عليه
لان طلب المصالح ذاتي في الحيوان فكيف في الانسان صاحب الفكر والروية فمن تدبر هذا الوصل
راى عجبا وعلم علما يعطيه الرفعة في الدنيا والاخرة وينضم اليه علم الجمع والفرق الذي في عين الجمع
وعلم الاحوال والشؤون وعلم الزمانين وعلم ما يختص بالكون وعلم القلوب التي وسعت الحق وعلم ما

Copyright © King Saud University